**الجهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية**
**جامعة محمد لمين دباغين/ سطيف2**
**كلية العلوم الإنسانية**
**قسم علوم الإعلام والاتصال**

**عنوان المقياس: الاتصال الجماهيري والوسائط الجديدة**
**السنة: ماستر 2**
**الأستاذة: نوري مريم**

## المحاضرة 04: الوسائط الجديدة والحياة الاجتماعية (الاتصال الأسري في ظل وسائل الإعلام الجديدة)

إن التطور التكنولوجي المتسارع الذي نشهده اليوم خاصة في وسائل الإعلام الجديدة قد غير أنماط كثيرة في حياة الأفراد ولعل العلاقات الأسرية أهمها، حيث تعتبر هذه الأخيرة من أهم العلاقات الإنسانية التي أخذت في التلاشي والاضمحلال نتيجة تأثير هذه الوسائل على التواصل الأسري.

ولقد انتبه علماء الاجتماع إلى أهمية التأثيرات التي يمكن أن تخلقها هذه التغيرات المتسارعة على الأسرة، ومن هنا أكد" **أنتوني جيدنز**" في كتابه **الطريق الثالث** على أهمية النظر إلى الأسرة من منظور مختلف في عالمنا المعاصر، ويرى بعض علماء الاجتماع أن الأسرة المعاصرة بعدما كانت "**الخلية الأولى للمجتمع**" أصبحت مؤسسة تتأرجح بين الموت والحياة في أيامنا هذه، حيث تعرضت لمجموعة من المؤثرات المحلية والعالمية، وبات السؤال عن دور الأسرة ووظائفها سؤالا ملحا.

**1/- تعريف الأسرة:** هناك تعريفات عديدة للأسرة منها:

**أرنست بورجيس** يركز على أهمية الجانب التفاعلي للأسرة، والأسرة على حد تعبيره هي وحدة من الشخصيات المتفاعلة، في حين يعرفها **علي أسعد وطفة** بأنها وحدة اجتماعية اقتصادية ثقافية بيولوجية تتكون من مجموعة من الأفراد الذين تربطهم علاقات من الزواج والدم والتبني، ويوجدون في اطار من التفاعل عبر سلسلة من الأدوار، وتقوم بتأدية عدد من الوظائف التربوية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

أما "أنتوني جيدنز" فيعرف الأسرة على أنها "مجموعة من الأفراد المرتبطين مباشرة بصلات القرابة و يتولى أعضاؤها البالغون مسؤوليات تربية الأطفال، أما علاقات القرابة فهي الصلات التي تقوم بين الأفراد إما على أساس الزواج أو من خلال رابط الدم و النسل مثل الأمهات والآباء و الأشقاء و البنين وغيرهم".

وتمثل الأسرة الخلية الأولى والأساس الذي يقوم عليه كيان المجتمع، وذلك باعتبارها البيئة الطبيعية الأولى التي يولد فيها الطفل وينمو ويكبر حتى درك شؤون الحياة ويشق طريقه فيها، وهي أول مؤسسة يتعامل معها الطفل من مؤسسات المجتمع ويكتسب منها اللغة والقيم والعقيدة.

**2/- مفهوم التواصل الأسري:** أما فيما يتعلق بالاتصال الأسري فهو أحد متغيرات التنشئة الاجتماعية، وهو إتاحة الفرصة لأفراد الأسرة للتعبير عن آرائهم ومشاعرهم وحسن الاستماع لهم و تقبلهم، ومن بين التعاريف التي نوردها للاتصال الأسري نذكر منها:

الاتصال الأسري هي تلك العلاقة التي تقوم بين أدوار الزوج و الزوجة و الأبناء بما تحدده الأسرة، ويقصد به أيضا طبيعة الاتصالات والتفاعلات التي تقع بين أعضاء الأسرة منها تلك العلاقة التي تقع بين الزوجة والزوج وبين الأبناء والآباء و بين الأبناء أنفسهم.

الاتصال الأسري هو تلك العلاقة التي تكونها الأسرة مع أفرادها، سواء كانت هذه العلاقة رابطة الدم أو الأصهار أو الأنساب.

**3/- آثار وسائل الإعلام الجديدة على الأسرة:** في العصر الراهن أصبحت وسائل الإعلام من مؤسسات التربية التي من غير الممكن ضبطها وتوجيهها، ذلك لأن غالبية هذه الوسائل تنقل ثقافات من خارج المجتمع، كما يسعى عدد كبير منها لتحقيق أهداف ومصالح تجارية لأفراد ومؤسسات لا تعير اهتمامًا لمختلف المعايير والقيم الأخلاقية التي تميز ليس فقط ثقافة المجتمع بل عناصر مشتركة في أديان وثقافات مختلف المجتمعات الإنسانية، فبينما يتوقع أن تساهم وسائل الإعلام في تشكيل بؤرة ثقافية يجتمع حولها أفراد المجتمع تساعد على تحقيق أهدافه، نجدها من خلال العديد من القنوات الفضائية تتيح ما من شأنه الاختلافات في الأفكار والسلوكيات، بل وفي القيم التي يعتبر الاختلاف فيها من أهم عوامل ومصادر الصراع وعدم التكامل، وعليه فقد كان لوسائل الإعلام آثار ايجابية وآثار سلبية على الأسرة:

- **الآثار الايجابية:** وسائل الاتصال الحديثة تُمكّن 42% من الآباء من التحدّث يوميًّا مع أبنائهم عبر الهواتف المحمولة، وذلك وفقًا للمسح الذي أجراه مركز بيو للدّراسات العالميّة حول الإنترنت، حيث يُظهر المسح دور وسائل الاتصال في تعزيز التواصل بين أفراد الأسرة البعيدين عن بعضهم البعض، وتُعتبر وسائل الاتصال الحديثة من الطرق الفعّالة للتواصل بين الآباء والأطفال في حالات الطلاق، وذلك عبر اللقاءات الإلكترونيّة المرئيّة، والمُحادثات المُتواصلة، حيث تُمكّن هذه المحادثات المرئيّة الوالدين المنفصلين من مُتابعة نمو وتطوّر أطفالهم بطريقة فعّالة أكثر من الاعتماد على المُكالمات الهاتفية وحدها.

➢ **الآثار السلبية:**

في ظل العولمة والانفتاح على وسائل الاتصال والتواصل الرقمي فإنَّ هناك الكثير من المهددات والتحديات التي تُنذر بتهديد بنية الأسرة وتفكيك أواصرها، ومن هذه التحديات الإعلام الجديد والتطور التكنولوجي لوسائل الإعلام.

- **التباعد الأسري والتفكك الأسري:** إن الهدف والغاية من الزواج هو تكوين أسرة، والعلاقة بين الزوجين قائمة على الاحترام والثقة المتبادلة، لكن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي ألقى بظلاله على طبيعة العلاقة بين الزوجين وكذلك طبيعة علاقتهم مع أطفالهم، فالمبالغة في استخدام هذه الوسائل أدى إلى تقصير الوالدين في واجباتهم نحو أبنائهم، كما أدت المبالغة في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من قبل الزوجين إلى فتور العلاقة بينهما بسبب قلة الحوار وكذلك انعدام الثقة بينهما وتكوين علاقات افتراضية قد تؤدي إلى الطلاق وتفكك الأسرة، ومن مظاهر تأثير الإعلام الاجتماعي على الأسرة ظاهرة التباعد الأسري أو الجفاء، حيث أصبح الحديث بين أفرادها مقتصرًا على الأحاديث الضرورية والمختصرة، وغابت الجلسات العائلية الحميمة بين أفراد الأسرة الواحدة، وأصبح لكل فرد فيها تفضيلاته الخاصة وكذلك معارفه وأصدقاؤه الافتراضيين.

- **أثر الإعلام الجديد على التنشئة الاجتماعية:** تبدأ عملية التنشئة الاجتماعية في الأسرة من خلال إعداد الفرد وتأهيله للحياة الاجتماعية التي يجب عليه أن يتكيف ويتفاعل معها بصورة إيجابية، وتقع مسؤولية التنشئة الاجتماعية على عاتق الأسرة ويشاركها في ذلك المؤسسات الرسمية كالمدرسة والمؤسسات غير الرسمية مثل دور العبادة والمؤسسات الثقافية والاجتماعية، وتعتبر التنشئة الاجتماعية السليمة صمام الأمان لأمن الأسرة الاجتماعي والثقافي والفكري، لذلك ديننا الحنيف قد اهتم بالأسرة باعتبارها نظام اجتماعي يؤسس لمجتمع صالح، لكن في عصر التقنيات والفضاءات المفتوحة أصبح الإعلام الاجتماعي شريكًا مباشرًا للأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية وقد يكون شريكًا سلبيًا؛ لأنَّ التنشئة الاجتماعية التقليدية التي تقوم بها الأسرة تعمل وفق نظام اجتماعي مرتبط بالدين والعادات والتقاليد، أما التنشئة الاجتماعية الناتجة عن الإعلام الاجتماعي فهي تنشئة هجينة من ثقافات متعددة لا يمكن تقنينها أو وضع ضوابط لها أو السيطرة عليها بسبب مثيرات الإعلام وإغراءاته وتأثيراته الفاعلة والمباشرة على الفرد في عالم افتراضي مفتوح على كل الاحتمالات.

- **أثر الإعلام الجديد على شخصية الفرد:** يلجأ الكثير من أفراد الأسرة سواء كانوا بالغين أو أطفالًا إلى اختلاق شخصية افتراضية من خلال انتحال أسماء مزيفة أو جنس مزيف أثناء تواصلهم من أصدقائهم الافتراضيين، وقد تلجأ هذه الشخصيات للانتحال بغرض التعبير عن ذاتها وأفكارها ربما بسبب عدم قدرتها على التعبير بحرية بسبب الخوف من التعبير عن آرائها السياسية أو تلجأ لذلك بهدف خداع الجنس الأخر أو إثارة الإشاعات أو غير ذلك .

كما يؤدي قضاء الكثير من الوقت على الإنترنت وتصفّح المواقع المُختلفة لساعات إلى إدمان الإنترنت، وينطبق ذلك أيضًا على إدمان الهواتف المحمولة التي تُشغل الأفراد عن بيئتهم المُحيطة وعوالمهم الحقيقيّة والتواصل المباشر واستبدال ذلك كلّه بعالم افتراضي، وهذا يؤدي إلى الابتعاد عن مناقشة الأمور المهمة مع الأسرة ويقلل التواصل الأسري.

كما أن انشغال الوالدين بوسائل الإعلام يبعدهم عن أولادهم وهو ما يدفعهم للتمرد والعقوق أحيانا وبالتالي خراب ودمار العلاقة مع الأولاد.

- **أثر الإعلام الجديد على الأطفال:** مشاهدة الأطفال للعنف على شاشات التلفاز أو مواقع التواصل الاجتماعي أو في الألعاب يؤدي إلى التشجيع على السلوك العدواني، كما تحفّز مشاهد تعاطي السجائر والكحول والمُخدّرات المراهقين إلى تجربتها واعتبارها أمرًا مقبولًا وعاديا بل وممتعا أحيانا، ومن جهة أخرى فالجلوس أمام التلفاز لساعات يزيد من حالات البدانة لدى الأطفال، عدا عن تأثُّرهم بالإعلانات التجاريّة المُشجعّة على تناول الأغذية غير الصحيّة كالمشروبات الغازيّة والوجبات السريعة.

- **تأثير الإعلام الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية:** استخدام شبكات التواصل الاجتماعي يُحدث تغييرات جذرية في علاقات الناس بحيث تحولها إلى من علاقات تمتاز بالدفء والحميمية إلى علاقات فاترة يسود الشعور فيها بالعزلة الاجتماعية.

ومن الملاحظ أن للإعلام الاجتماعي دور في تضييق دائرة العلاقات الاجتماعية بين الأسر؛ وأصبح أداء الواجبات العائلية كالتهنئة في مناسبات الفرح أو التعزية بوفاة قريب أو صديق تتم من خلال الرسائل النصية وفي بعض الحالات تكون النصوص جاهزة، الأمر الذي أدى ذلك إلى إحداث نمط من الجفاء في العلاقات الاجتماعية، كما انعكس ذلك أيضا مثلما سبق وذكرنا على البنية الشكلية للأسرة من حيث الأنماط والوظائف والمكانة والأدوار ومضامين التربية والتنشئة التي تنقلها الأسرة لأبنائها،

وبالرغم من استفادة الأسرة من تطبيقات تقنية التواصل الرقمي إلا أنَّ خسارتها في ترابطها وعلاقاتها الاجتماعية السوية قد تكون كبيرة ومن الصعب إعادتها إلى وضعها وسياقها الطبيعي.

- **أثر الإعلام الاجتماعي على البنية الثقافية للأسرة:** للأسرة العربية ثقافتها المنبثقة من حضارتها العربية الإسلامية، ويكمن دور الأسرة في الحفاظ على المكونات الثقافية الأصيلة وتوريثها للأبناء ومواجهة التيارات الثقافية الوافدة وتحصين الهوية الثقافية من الاختراق والاحتواء من ثقافات أخرى خارجية، لكن وفي ظل الثورة الاتصالية التي يعيشها العالم الآن أصبح الإعلام الاجتماعي ظاهرة واسعة الانتشار ومؤثرة على طريقة تفكير الأفراد وتواصلهم مع الآخرين، وهذا ما جعل صانعي شبكات التواصل الاجتماعي ومطوريها يقودون العالم الجديد ويصوغون ثقافته (العولمة) ويضعون سياساته ويتحكَّمون باقتصاده بأدواتهم الاتصالية التي أصبحت وسيلة للسيطرة على العالم وفرض ثقافة العولمة وقيمها، ومن الطبيعي في ظل هذه الهيمنة أن تتأثر المجتمعات بثقافة مغايرة لثقافاتها.

**4/- أثر الأسرة في تشكيل التفاعل الواعي مع وسائل الإعلام:**

أشارت العديد من التحليلات إلى تأثير وسائل الإعلام على الأفراد في مجالات مختلفة، كما أكدت نتائج العديد من الدراسات على أهمية الدور الذي تمارسه وسائل الإعلام في توجيه السلوك وتشكيل الإدراك؛ إلا أن غالبية هذه التحليلات والدراسات تميل إلى تجاهل المحيط الاجتماعي الذي تتم فيه عملية تأثير وسائل الإعلام، وكأن الأسرة متلقي سلبي، مع العلم أن النظرية الاجتماعية النفسية تؤكد على أن سلوكيات الأفراد ليست مجرد ردود أفعال للمواقف بل هي ناتج لقدرتهم على إدراك معاني الرموز وتفسير الواقع أو المواقف، كما لا تبرز هذه الدراسات أنماط وأساليب التفاعل الإيجابي الواعي مع هذه الوسائل الإعلامية، وذلك مما يمكن أن تتيحه الأسرة باعتبارها وسيطًا صاقلًا ومؤثرًا وقامعًا بين الفرد ومحيطه الاجتماعي والثقافي.